ديوان لحظات باقية

قصائد لم تنشر من قبل

شعر

إدريس محمد جماع

من ديوان: لحظات باقية

دار الفكر الخرطوم ط 3 – 1984

من دمي

مِنْ دَمِي أَسْكُبُ في الأَلْحَانِ رُوحَاً عَطِرَةْ
وَرُؤَى النَّفْسِ وَأَنْدَاءَ الأَمَانِي النَّضِرَةْ
وَشُجُونِي وَحَيَاةً بِالأَسَى مُسْتَعِرَةْ
خَلَقَ الزَّهْرَةَ تَفْنَى لِتَعِيشَ الثَّمَرَةْ

تَذْهَبُ السَّاعَاتُ مِنْ عُمْرِيَ قُرْبَاناً لِفَنِّي
أُتْبِعُ المَوْجَةَ طَرْفِي وَلَهَا أُرْهِفُ أُذْنِي
وَانْطِبَاعُ الزَّهْرِ في الغُدْرَانِ يَسْتَوْقِفُ جَفْنِي
وَانْتِفَاضَاتُ جَنَاحَيْنِ عَلَى أَوْرَاقِ غُصْنِ
وَلَقَدْ أَسْبَحُ فِي النَّغْمَةِ مِنْ كَوْنٍ لِكَوْنِ
هِبَةٌ لِلْفَنِّ دُنْيَاىَ وَرُوحِي غَيْرَ أَنِّي

هَلْ سَأَلتَ الزَّنْبَقَ الفَوَّاحَ عن سِرِّ العَبِيرِ
مِثْلَهُ أُرْسِلُ شِعْرِي إِنَّهُ فَيْضُ شُعُورِي
إِنَّهُ آهَاتُ أَحْزَانِي وَأَنْغَامُ سُرُورِي
إِنَّهُ أَنْفَاسُ رُوحِي وَاخْتِلاَجَاتُ ضَمِيرِي
وُجِدَ الشِّعْرُ مَعَ الإِحْسَاسِ في أُولَى العُصُورِ
هُوَ فِي الدُّنيَا مُدَامٌ عُتِّقَتْ مُنذُ دُهُورِ
سَبَّحَ الأَوَّلُ فِي نَشْوَتِهَا مِثْلَ الأَخِيرِ

صُوَرٌ أَحْيَا بِهَا فِي عَالَمِي رَغْمَ قُيُودِي
لَحَظَاتٌ مِن حَيَاتِي أُودِعَتْ سِرَّ الخُلُودِ
وَلَقَدْ تَعْبُرُ أَعْمَاراً إِلَى غَيْرِ حُدُودِ
أَنَا مِن نَفْسِي إِلَىَ غَيْرِيَ يَمْتَدُّ وُجُودِي

عِنْدَمَا تَصْحُو الحَيَاةُ فِي دِمَائِي فَأُغَنِّي
يَنْفُخُ الإِحْسَاسُ مِزْمَارِي وَيَسْرِي بَيْنَ لَحْنِي
نَغَمٌ مِنْ كُلِّ مَا أَشْتَارُ مِنْ أَطْيَافِ حُسْنِ
تَلْتَقِي النَّشْوَةُ وَالفَرْحَةُ فِيهِ وَالتَّمَنِّي

وَإِذَا مَا زَحَمَتْ نفسِي شُجُونٌ طَاغِيَةْ
وَتَرَامَتْ كَالسُّيُولِ انْفَلَتَتْ مِن رَابِيَةْ

وَالْتَقَــتْ عَارِمَــةً جَيَّاشَــةً فِي هَاوِيَـــــةْ
فَعَزِيفِــي هُوَ أَصْــدَاءُ شُجُــونٍ عَاتِيَـــــةْ

إِنْ تَلَمَّسْتُ وُجُودِي فِي لَظَــىً مُضْطَــرِمِ
وَتَرَاءَى بَيْـــنَ عَيْنَــيَّ سَــرَابُ العَـــدَمِ
وَدَعَتْنِــي الرُّوحُ أَنْ أَسْمُــوَ فَــوْقَ الأَلَـــمِ
عَــادَنِي الشِّعْرُ وَكَانَتْ مِنْهُ عُلْيَــا النَّغَــمِ

عِنْدَمَا تَصْدَأُ نَفْسِي أَجْتَلِي وَجْهَ الطَّبِيعَةْ
أَقْبِسُ الفَــنَّ وَأَبْغِــي نَشْــوَةً مِنْهَا رَفِيعَــةْ
لَحْنُهَــا لحَنْــي مِنَ الفَجْرِ وَأَحْضَانٍ مُرِيعَـةْ
وَأَهَازِيــجِ رِيَـــاحٍ عَاصِفَــاتٍ وَوَدِيعَـــــةْ

شَارَكَتْنِي هَذِهِ الأَكْوَانُ أَفْرَاحِي وَحُزْنِــي
فِي هَنَائِي يَحْتَسِي العَالَمُ مِنْ نَشْوَةِ دَنِّـــي
أَرْمُقُ الدُّنْيَا فَأَلْقَى بَسْمَتِي فِي كُلِّ غُصْنِ
وَإِذَا أَظْلَمَ إِحْسَاسِي وَنَالَ الحُزْنُ مِنِّـــي
شَاعَ مِنْ نَفْسِي شُحُوبٌ وَسَرَى فِي كُلِّ كَوْنِ

مِثْلَمَا تَمْتَــدُّ لِلرَّوْضِ هَنَــاءَاتِــي وَبُؤْسِـــــي
يَفْرَحُ الرَّوْضُ فَتَحْيَا فَرْحَةٌ مِنْــهُ بِنَفْسِـــي
وَيُغَنِّــي فَتُغَنِّـــي بيَــنْ أَمْــوَاهٍ وَغَـــرْسِ
وَحَنَانُ العُشِّ دِفْءٌ فِي دَمِي يَغْمُرُ حِسِّي
وَإِذَا هُدِّمَ شَاعَتْ وَحْشَةٌ مِنْهُ بِنَفْسِـــي

لبيك أوطاني

هُنَا صَوْتٌ يُنَادِينِي نَعَمْ لَبَّيْكِ أَوْطَانِي
دَمِي عَزْمِي وَصَدْرِي كُلُّهُ أَضْوَاءُ إِيْمَانِي
سَأَرْفَعُ رَايَةَ المَجْدِ وَأَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ
هُنَا صَوْتٌ يُنَادِينِي تَقَدَّمْ أَنْتَ سُودَانِي

سَأَمْشِي رَافِعَاً رَأْسِي بِأَرْضِ النُّبْلِ وَالطُّهْرِ
وَمِنْ تَقْدِيسِ أَوْطَانِي وَحُبٍّ فِي دَمِي يَجْرِي
وَمِنْ ذِكْرَى كِفَاحِ الأَمْـــسِ مِنْ أَيَّامِهِ الغُرِّ
سأجعل للعلا زادي وأقضي رحلة العمر
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

فيا وطني سلمت غدا نحقق مشرق الأمل
سنجعل أرضنا خلدا بهيجا وارف الظل
فباسمك يعمل الصانع والفلاح في الحقل
وإن تبذل جهود فتى فخيرك غاية البذل
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

مضى عهد مضى ليل وشق الصبح أستارا
فلا ذل ولا قيد يكبلنا ولا عارا
نصون لأرضنا استقلالها ونعيش أحرارا
هنا صوت يناديني تقدم أنت سوداني

هذه الموجة

تنساح دائماً موجة التحرر إلى مدى أبعد

هذه الموجة من هذا الخضم فيضان زاخر بين الأمم
ومن الموجة فاضت لجة تكسح الذل وتجتاح الرمم
بين صيحات تعالت مثلما يقذف البركان أشلاء الحمم
والتقى التيار وانساح كما تحضن العالم أمواه الخضم
من دجا العسف بدا مولدها كانبعاث الفجر من كهف الظلم
شهد التاريخ كم من فاتح لطخ الأرض وعادى وانتقم
من جنون العسف يمشي ثملاً فاجر الإحساس تياه القدم
يغرس الشر ويسقي غرسه يظلم الحق ويدني من ظلم
ما الذي يجنيه من بركة دم غير بغض الشعب ما دام عزم
قد بدا من ثغره فيض السنى وطغت لجته ثم التطم
فمضى ثم مضت آثاره وكما ينهزم الليل انهزم
ومشى المحكوم نشوان الخطى يملأ الأرض حياة بالنغم
وتخطت أرضه أفراحه لشعوب ظامئات وأمم
نسمة لو مس بيداً نفحها نضر النبت ثراها وابتسم
ستظل الأرض ما دامت لها جنة الفكر ومرقاة الهمم
وإذا عانق روحا عطرها عاش للخير وتقديس القيم
أنت مني أنت إنسان إذا غمرتنا وكلانا محترم
حسب هذا العصر روح زحمت رحبة النفس وآفاق القلم
كلما امتدت فحيت أمة هتف الفتيان لبيك نعم
إنها حرية دافقة تنشر الأقطار من لحد العدم
صعدت تخشع في الدنيا لها نفس حر قدست هذا الحرم
طرب الشرق وغنى عرب وشدا الجالس في ظل الهرم
إنه حر وحريته نعمة من فيضها كل النعم
وتغنى حر أوربا بها وشعوب من بعيد وأمم
ثم دوى الطبل في إفريقيا فشجا حرا بأمريكا النغم
نغمات صعدت وامتزجت فهى لحن واحد فيه ضرم
عزف السودان لحنا خالدا من صدى الفرحة في رفع العلم
وأفقنا في سنى الصبح على طرب العيد وتجسيد الحلم
ومشى الشعب طليقا داخلا رحبة التاريخ فالقيد انحطم
بعثت فيه حياة حرة وسمت فيه وقالت لا تنم
هذه النفحة مهما حبست فهى تسري مع أنفاس النسم

إن الذي بمماته هجر الحياة وسحرها
وحياته بالحب قد كانت تمازج غيرها
يولي المحبة قومه منحوه أو بخلوا بها
ببلاده قد عاش حتى مات ينشد خيرها
ويشب نار جهادها دهراً ويرفع قدرها
يكفيه نبلاً أنه أدى الرسالة وانتهى

ألقيت في حفلة أقيمت لتكريم المجاهدين الذين سجنهم الإنجليز بالسودان في أيام اشتعال الحركة الوطنية لتحرير البلاد.

قلوب في جوانبها ضرام يفوق النار وقداً واندلاعا
يظن العسف يورثنا انصياعا فلا والله لن يجد انصياعا
ولا يوهي عزائمنا ولكن يزيد عزيمة الحر اندفاعا
سنأخذ حقنا مهما تعالوا وإن نصبوا المدافع والقلاعا
وإن هم كتموه فليس يخفى وإن هم ضيعوه فلن يضاعا
طغى فأعد للأحرار سجنا وصير أرضنا سجنا مشاعا
هما سجنان يتفقان معنى ويختلفان ضيقا واتساعاً

أصوات ترعد مدوية في نفير الجهاد

أشعلوها فلن نهون وليكن بعد ما يكون
صيحة الحر صيحة تتداعى لها السجون
في قلوب الشباب نـــــ ـار وفي عزمه أتون
فالجهاد الجهاد ما دام في السرح غاصبون
رب يوم تظل تشـ ـدو بأصدائه القرون
كلنا عزمة فأما الأماني أو المنون

نسمة الحرية

برلمان البلاد يصرخ في وجه الاحتلال

شعب يغني يوم عيد فخاره بأجل لحن رن في قيثاره
لحن يفيض حماسة فكأنما تتناثر النيران من أوتاره
غنى به الحادي فكان نشيده وشدا به العزاف في مزماره

واليوم آمال البلاد تجمعت
هتفت تطالب بالجلاء وعزمها
لترد للوطن العزيز كرامة
لاحت تباشير الخلاص وأشرقت
ورؤى الغد المأمول تطرب أمة
فاليوم يطرب كل حر في الثرى
هو عيدنا المأمول عيد كفاحنا
هو عيدنا بل كل شعب عيده

وتوحدت في البرلمان وداره
متدافع كالسيل في تياره
ديست وتمسح عنه وصمة عاره
وضاءة كالفجر في أنواره
عانت من المحتل واستعماره
رغم الفروق ورغم بعد دياره
وبداية المرجو من أثماره
فك المصفد من قيود أساره

وداع المحتل

كلما اليوم طاح في دماء الشفق
عند تلك البطاح وتبدى الغسق
أثخنتني جراح عند ذكرى الأول
من صريع السلاح في سفوح الجبل
دمنا قد جرى وازدهى الفاتحون
جثموا في الثرى سادة يحكمون
يسلبون الورى خير ما يملكون
وقفوا مسدلين في الصباح الظلام
هدهدوا النائمين ليطيلوا المنام
أرض تلك الفلاة والربوع الفساح
تركوها موات لسوافي الرياح
أين منها النبات ونضير الوشاح
تركوا بيننا ذكرا كالقتام
وجلوا من هنا بعد طول المقام
خطوهم في التراب موشك أن يزول
أنكرته الرحاب لفظته العقول

نشيد العلم السوداني

أنت حر فامش حراً تحت خفق العلم
كالمنى أنت طليق كانبعاث النغم
أنت حر فامش حرا صاعدا في القمم
ثائرا قيدك أشلاء طليق القدم
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم
بالفداء بالدماء بالإخاء بيننا
قد صمدنا في النضال ننشد استقلالنا
أقبل الصبح المفدى بالحياة والمنى
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم
ظلمت أرضك والخلد تراءى في ثراها
راية تشمخ في الآفاق رفافا سناها
خفقها رجع قلوب نسجتها من مناها
وانتفاضات شباب يتسامى في حماها
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم
رفرفت فوق ضفاف كل ما فيها يروع

وربوع سال فيها صاخب الموج دفوع
ذروة للطير إن مر حواليها خشوع
صورت وثبة شعب فيه للفجر نزوع
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم

نضال لا ينتهي

من وحي الذكرى الأولى لعيد الحرية

ومن الشطآن هبت نسمة وإلى حرية أفضت بنا
طرب طاغ وحس مفعم وأناشيد تدوي كلنا
وبدا بين عيون ثرة ورياض زاهيات غدنا
نحن في العالم شعب طامح ومضى عام على فرحتنا
وتولى نصف قرن قبله ما جنينا منه إلا بؤسنا
بدماء وكفاح برزت من قتام الأمس حريتنا
وهى ليست حلية نلبسها بل حياة لبني أمتنا
والذي سال دم من أجله إنه أقدس قدس عندنا
أفسحوا الطرق لحريتكم تجدوا الجنة في ساحتنا
أمل الأجداد في أجداثهم لو بدا في ساحة العيد هنا
والألى قد صرعوا في كرري وأياديهم إلى صم القنا
والألى قد أطلقوا بركانهم وجحيم الظلم يعوي بيننا
غرسوا النخوة في تاريخنا بدماهم وجنينا غرسنا
جئت يا عيد بألوان الجنى والنضارات إلى سرحتنا
وتدفقت حياة فأضف هذه الكأس إلى نشوتنا
إنها الكأس التي ما ذاقها طالب النشوة إلا أدمنا
نشوتي من سكر قومي وعلت كل ما يرهق حسي من ضنى
رفرفت في كل قلب بهجة تشبه الخفاق في ذروتنا
لك نرجو كل يوم ظفرا في حياة الناس يا رايتنا
نحن قوم ما تراءى بيننا حسن إلا نشدنا الأحسنا
بدت الغابة فلننشيء لها مثلا قومية تدفعنا
كل معيار لدينا معلم للذي يضمره الغيب لنا
فاجعلوا التقدير منصبا على مثل تحرس مستقبلنا
إنها جند إلى أجنادنا وسلاح لحمى نهضتنا
إصدحي يا نفس في فيض السنى وانسجي سحر المرائي حولنا
نحشد اليوم لذكرى ظفر كم دم سال له من حشدنا
وسيجني كل بيت ثمرا مثلما ضحى له في أمسنا
أمس صوت القوم دوى ههنا ليدوي الطرق في مصنعنا
ولكى يجري بماء دافق ونضير النبت في أربعنا
ولديننا يمحي الخوف بها ولعلم ولمجد يبتنى
يرجع الغازي بسخط ودم ولقد عدنا بما يسعدنا
وسلاح الحق أمضى هكذا قال ما دوت به جارتنا
يومنا ذكرى كفاح ومنى تحشد البهجة في حاضرنا
وسنمضي وسنمضي قدما وسننفي كل ما يثقلنا
عد إلينا أيها العيد غدا بالذي ننشده في غدنا

جنوب الحرب

قد كان مسقط رأسها بالغاب في أولى السنين
وترعرعت لما تغذت من دماء الأولين
والآن تكلؤها وترعاها علوم المحدثين
تبدو بوجه تقشعر له جسوم الناظرين
عكست ملامحه الخرائب والضحايا الهامدين
وجه يبث من الكآبة كا إحساس دفين
صدمت دمامته وقسوته نفوس الآمنين
أخذت على الناس الطريق فقابلوها محنقين
من كل أهل الأرض من كل الشعوب وكل دين
ولسوف تصرعهم إذا لم يصرعوها مسرعين
برز الخطيب منفخا أوداجه مستكبرا
قال اعلموا يا قوم أنا خير من وطيء الثرى
خوضوا المعارك فاتحين ودوخوا من أنكرا
بثوا المخافة وارفعوا بالسيف هذا العنصرا
إنا نعد لكل من يرتاب موتا أحمرا
إنا خلقنا قاهرين وغيرنا مستغفرا
وانساب موج الجيش والتقت الجحافل بالجحافل
حتى إذا انحسر الوغى عاد الجنود بغير طائل
ما خلفوا غير الضحايا واليتامى والأرامل
غير المشوه والحزين وغير أطلال المنازل
وإذا نظرت نظرت للمرأى الكئيب وأنت ذاهل
نظر المظفر للدماء وللخرائب وهو ساكر
قال ارجعوا يا قوم بالأمجاد إن النصر باهر
ولقد ملكتم غيركم بين البطولة والمفاخر
شتان شتان الألى صاروا لقومهم فداء
ليخلصوا أوطانهم من كل ذل أو شقاء
للعيش في حرية وليرفعوها للسماء
والخائضين الحرب من أجل المطامع والدماء
ليس الخراب بطولة إن البطولة في البناء

نشيد لجامعة الخرطوم

أغمري الوهاد والنجاد والمهاد بالسنى
يا منار العلم والعلم حياة شعبنا
في هدى الفكر ادفعي الجيل لنبني غدنا
أنت للشرق وللدنيا كما أنت لنا
إن في الأعماق صوتا صاح يا حر تقدم
أنا حر ودمائي من حماس يتضرم
وسأبني مجد قومي هاهو القيد تحطم
يا حمى الفكر وفي الفكر حياة وخلود
رمز إنسانية لم تدر ما معنى الحدود

حرري الأجيال من أغلال جهل وجمود
وارفدي من فيضنا مجمع أنهار الوجود
خرجي في كل فن وابعثيهم رسلا
وانشدي للوطن الباقي ازدهارا وعلا
جمعت آماله فيك فصارت أملا
غمرتنا هذه الدار إخاء وسلاما
ألفت بين عقول تمنح الفكر احتراما
وروت من خلق العلم نفوسا تتسامى
تكبر البحث وتمشي في هدى العلم دواما
ولدت كالفجر في مولد سودان جديد
وستحيا وسيحيا هو حرا في صعود
فاسعدي يا موطن العلم ويا أرض الجدود

رحلة النيل

النيل الخالد في رحلته نحو المصب عبر المدن والمغاني والعصور

النيل من نشوة الصهباء سلسله وساكنو النيل سمار وندمان
وخفقة الموج أشجان تجاوبها من القلوب التفاتات وأشجان
كل الحياة ربيع مشرق نضر في جانبيه وكل العمر ريعان
تمشي الأصائل في واديه حالمة يحفها موكب بالعطر ريان
وللخمائل شدو في جوانبه له صدى في رحاب النفس رنان
إذا العنادل حيا الليل صادحها والليل ساج فصمت الليل آذان
حتى إذا ابتسم الفجر النضير لها وباكرته أهازيج وألحان
تحدر النور من آفاقه طربا واستقبلته الروابي وهو نشوان
تدافع النيل من علياء ربوته يحدو ركاب الليالي وهو عجلان
ما مل طول السرى يوما وقد دفنت على المدارج أزمان وأزمان
ينساب من ربوة عذراء ضاحكة في كل مغنى بها للسحر إيوان
حيث الطبيعة في شرخ الصباولها من المفاتن أتراب وأقران
وشاحها الشفق الزاهي وملعبها سهل نضير وآكام وقيعان
ورب واد كساه النور ليس له غير الأوابد سمار وجيران
ورب سهل من الماء استقر به من وافد الطير أسراب ووحدان
ترى الكواكب في زرقاء صفحته ليلا إذا انطبقت للزهر أجفان
وفي حمى جبل الرجاف مختلب للناظرين وللأهوال ميدان
إذا صحا الجبل المرهوب ريع له قلب الثرى وبدت للذعر ألوان
فالوحش ما بين مذهول يصفده يأس وآخر يعدو وهو حيران
ماذا دهى جبل الرجاف فاصطرعت في جوفه حرق وارتج صوان
هل ثار حين رأى قيدا يكبله على الثرى فتمشت فيه نيران
والنيل مندفع كاللحن أرسله من المزامير إحساس ووجدان
حتى إذا أبصر الخرطوم مونقة وخالجته اهتزازات وأشجان
وردد الموج في الشطين أغنية فيها اصطفاق وآهات وحرمان
وعربد الأزرق الدفاق وامتزجا روحا كما مزج الصهباء نشوان
وظل يضرب في الصحراء منسربا وحوله من سكون الرمل طوفان

سار على البيد لم يأبه لوحشتها وقد ثوت تحت ستر الليل أكوان
والغيم مد على الآفاق أجنحة ونام في الشط أحقاف وغدران
والليل في وحشة الصحراء صومعة مهيبة وتلال البيد رهبان
إذا الجنادل قامت دون مسربه أرغى وأزبد فيها وهو غضبان
ونشر الهول في الآفاق محتدما جم الهياج كأن الماء بركان
وحول الصخر ذرا في مساربه فبات وهو على الشطين كثبان
عزيمة النيل تفني الصخر فورتها فكيف إن مسه بالضيم إنسان
وانساب يحلم في واد يظلله نخل تهدل في الشطين فينان
بادي المهابة شماخ بمفرقه كأنما هو للعلياء عنوان

وفد البيان

ألقيت في تكريم وفد الصحافة السوداني ببيت السودان بالمبتديان بالقاهرة في أيام استعار الحركة الوطنية.

ياوفد حياك الربيع وطالما أسر المشاعر زاهياً مترنما
ملأ الخمائل والشواطيء والربى شعرا وأطرب بالنشيد وألهما
ما هز أعواد المنابر قائل أو مس أوتار الشعور وهوما
إلا حكى لحن الربيع وسحره أو كان عن سحر الربيع مترجما
أنا ما نظمت الشعر يوم لقائكم لكنما طربي طغى فتكلما
حيتك يا وفد البيان خواطر نشوى تطوف حول ركبك حوما
يهفو لمقدمك الشباب مرددا لحنا بقيثار النفوس منغما
وهج الجهاد يشع من أقلامكم فيزيد من عزم الشباب تضرما
وإذا الحوادث أرعدت وتلبدت سحبا وأغطش ليلها وتجهما
إني لأبصر في ضياء وجوهكم فجرا ينير لنا الطريق المعتما
باغ يظن قواه توهن عزمكم ساءت مآربه وساء توهما
كم وقفة ميمونة كانت لكم دوى صداها بين أرجاء الحمى
وطنية سنعد من نيرانها للمعتدين على الحقوق جهنما

السودان

ثابت الأقدام يمشي في وثوق للحياة للحياة
الجلال الحق والعزة تمشي في خطاه في خطاه
صارم العزم أبي صوته صوت الإله الإله
صيحة الحر صداه
والحياة والخلود ملك من يمضي فداه للحياة للحياة
قف تأمل هاهو الظافر يجتاز السدود
رددت أنغامه الدنيا وحياه الوجود
تنثر العلياء في أقدامه أبهى الورود
صيحة الحر صداه والحياة والخلود ملك من يمضي فداه للحياة للحياة
موكب الآمال يحدوه إلى جيل سعيد
وابتسامات الغد المشرق تبدو من بعيد
إنه السودان يخطو في سنى العهد الجديد

صيحة الحر صداه
والحياة والخلود ملك من يمضي فداه للحياة للحياة

أنت إنسان

أنت إنسان بحق وأنا بين قلبينا من الحب سنى
كل يوم صور عبر الطريق تزحم النفس بها ثم تفيق
ليس ما هزك حسا عابرا إنه في الصدر إحساس عميق
هو إنسانية قد وصلت كل نفس بك في ربط وثيق
إن رأيت الشيخ يرعاه السقم أترى في النفس شدوا من نغم
أم إلى صدرك يمتد الألم أنت إنسان بحق وأنا
وإذا ما اندفع الطفل اللعوب لعنق الأم من بعد وثوب
أولا يغمرك الحس الطروب أنت إنسان بحق وأنا
هذه النفحة تسمو في نفوس الأنبياء
وهى في المصلح تنساب حياة في الدماء
وهى للخير طريق وهى للحب نداء
وإذا ما سقط الطير الجريح وهو مخضوب على الأرض طريح
يضرب الأرض بريش ويصيح حوله زغب من الطير تنوح
وتلمست بجنبيك الجروح فبحق أنت إنسان وروح

فجر من الصداقة

أنت إنسان وهذا نسبي وسنحيا في إخاء دائم
بدمائي أشرقت حريتي وبعون من شعوب العالم
وهى ليست لى وحدي إنها لحمى العدل ودفع الظالم
إن أصن حريتي في وطني صنت غيري من طماح الداهم
قد توحدنا معا في حلم يغمر الأرض بفجر باسم
في مدى أرقى وسلم راسخ تلتقي آمال كون حالم
وطريق المجد في أن نبتني ليس في تحطيم صرح قائم
بسمة الفجر اسفري عن عالم تتآخى فيه آمال الشعوب
عالم يبغض أطماع القوى والدم المسفوح في ساح الحروب
يصل الناس بحب شامل ويبث الأمن في كل القلوب
همه دفع القوى لا هدمها كلما استجمع شعب للوثوب
إنه ليس بدنيا شاعر طاف في واد من الوهم رحيب
إنه الآمال قرت في الثرى لنراها وقعا غير مشوب
حيت الأرض تباشير له تبعث البهجة في الحسن الطروب
لحياة يشرق البشر بها ولدنيا تمحي فيها الكروب
عالم يشهد فيه المعتدي غضبة تسري إلى كل مكان
والذي ينشده من مغنم كله يمضي ويطويه الزمان
ساد رأي الناس فيه إنه في حياة الناس ظل للأمان
عادل إن خضع الكون له رفرف السلم عليه كل آن
ما يريد الكون من تجربة ترجع الإنسان دهرا للوراء
فالذي يبذله من طاقة مستحيل لدمار ودماء
وصداقاتي وإنسانيتي تتوارى في خراب وعداء
نظرة للأمس تبدي صورا تثقل الحس بسفك الأبرياء
حسبنا تلك المآسي ولنكن عالما متجها نحو النماء

من ضمير الناس دوت صيحة أمم العالم عيشي في رخاء

روح السودان

وطن روحه من معان وضياء
طهره كالسنى أرسلته السماء
يدفع الناس نحو العلا والمضاء
في طريق الخلود طريق البناء
روحه اعتصرت من شذى من سناء
من بطولات أمس جرى في الدماء
صحف بالرجولة فاضت ملاء
وأماني غد حافل بالنماء
من كمال الإباء ونبل الوفاء
وجمال الإخاء وحب الفداء
وسمو ولكن بغير انتهاء
عكست فيه إنسانية الأنبياء
مزجت فيه وانبثقت كالضياء
وطن روحه للترقي حداء
وصفات العلا منحته النقاء
وإذا المارقون كفروا بالنقاء
ومشوا يلبسون صفحات الهجاء
إنهم غيره وهو منهم براء
هم وجوه احتلال طواه العفاء

الفجر المرتقب

ألقيت القصيدة بالمهرجان الأدبي بالأبيض سنة 1945 وأحرزت جائزته وضاع جزء كبير منها.

أمة للمجد والمجد لها وثبت تنشد مستقبلها
رو نفسي من حديث خالد كلما غنت به أثملها
من هوى السودان من آماله من كفاح ناره أشعلها
أيها الحادي انطلق واصعد بنا وتخير في الذرى أطولها
نحن قوم ليس يرضي همهم أن ينالوا في العلا أسهلها
وقريبا يسفر الأفق لنا عن أمان لم نعش إلا لها
إنه الفجر الذي يصبو له كل ملهوف تمنى نيلها
لكأني بالعذارى نهضت وبناء الجيل أمسى شغلها
بهوى السودان غنت لحنها وأدارت باسمه مغزلها
نهضة نادت فتاة حرة وفتى كى يحملا مشعلها

صوت الجزائر

يهتز وقعك في المشاعر ياصوت أحرار الجزائر
لحن إذا مس الشعوب فكل من في الأرض شاعر
صوت تجمع في انبعاث دويه صوت الضمائر
هم والقوى وبصفكم كل الجموع فمن يكاثر
حشدت قلوب إنما جيش القلوب أجل ناصر
غضب تعالى جارفا عبر المدائن والدساكر

جثموا بأرضك غاصبين ومهدوها للمهاجر
ماذا يقال لهم وحقك كانبلاج الصبح سافر
أين المباديء أين ما غنى به أمس الأكابر؟
هم في سبيل بقائهم عقوا أبوة كل ثائر
هيهات للمحتل أن ينزاح إلا وهو صاغر
إن يقمعوا فدوي لحنك في القلوب له قياثر
وإذا تكاثفت الخطوب فللخلاص هى البشائر
إن العروبة في العروق دم لهذا الخطب فائر
لان الحديد خبا اللهيب أمام عزمك فهو قاهر
ما دام ملء الصدر إيمان فما الطغيان قادر
تحرير أرضك منه عندك من مقدسة الشعائر
نحتوا الضغائن في القلوب لتسلموها للأواخر

في وجه العدوان

بي ما بصدرك يا مصريّ من لهب وشجية الحق والتاريخ والنسب
عم البلاد ذهول لا تحدده حدود أرض ومشبوب من الغضب
هذا الدم الفائر المهتاج نبعثه ناراً ونحرق منه كل مغتصب
بدا على مشهد من كل ذي خلق ظلم صريح وحق غير محتجب
لا عيش للناس في دنيا طرائقها من شرعة الغاب لا من شرعة الكتب
إن الحقوق حمى تحمي قداسته مشاعر الناس من عاد ومنتهب
فعالم اليوم جسم واحد وسرى فيه الأسى سريان الحس في العصب
شب الصراع ولولا حكمة بقيت في الكون لامتد في الدنيا سرى اللهب
وحكمة الكون مادامت مسيطرة لا حرب أخرى فذكر الأمس لم تغب
فيها دمار وجهد ضائع ودم وما تشاء من الأهوال والريب

يا مصر بددت أحلام الغزاة ضحى وخايلت وهمهم أمنية الغلب
قداسة الحق داسوها بأرجلهم حتى جرى دمها في كل منسرب
وكم دم تصدم الدنيا بشاعته فيجرف الناس في سيل من الغضب
يحمي الحياة لهذا الجيل فيك وفي كل الشعوب ويضفي السلم في حقب
والناس رغم فروق الجنس كلهم للحق أجناد جيش صاخب لجب
إن يحكم الأرض رأي الناس لست ترى بها مكاناً لظلم لا ولا رهب
أتى لنصرك شتى حسبهم صلة بغض لظلم وإنسانية النسب
نازلت يا مصر من راموك واعتسفوا ونحن بين شديد السخط والعجب
كل العروبة لما مس إخوتهم بأس المغير سعوا في نخوة العرب

وهز ما رسب التاريخ في دمهم من البطولة والأمجاد في الحقب
عروبة وحدة الإحساس تجمعها كما التقت في اتحاد الأصل والحسب
ونحن يا مصر شعب من خلائقه بغض التجني ورثناه أباً لأب
وكم يد لك في ماضي الكفاح بنت لنا الحياة فما ننساك في كرب
وبورسعيد نشيد ملء صفحته بطولة وحماس دافق عربي
وكل ساكنها أجناد معركة وطفلها في الوغى ينقض كالشهب
ما راعها زاحف يصلي شوارعها ولا الردى هابطاً من مربض السحب
ولا البوارج فوق البحر تقذفها والنار تنصب من بعد وعن كثب
ولا حياض دم المستشهدين بها وما تبدى من الأطلال والعطب
ما راعها بل أثار النار في دمها فأوردت ظالميها شر منقلب
وكل أرض تراءت بورسعيد بها وانتاب ساكنها قاس من النوب
لو أدركوا قيمة الإنسان ما جمحت بهم لمقتل حر نزوة الأرب
وما يساوي الذي تحوي خزائنهم مجرى دم واحد في الأرض منسكب
وشعلة الحق من ينفخ ليخمدها يزد توهجها وقداً ولا يصب
بنو الفداء بنو مصر وما سكنوا يوماً لضيم وحيا المجد كل أبي
وخير ما ورث الآباء في وطن بالأرض حرية الأوطان للعقب

لحن الفداء

نشيد للجنود السودانيين

إذا ردد القوم لحن الفدا وثبنا سراعا وكنا صدى
وسرنا صفوفاً نلاقي الردى ولو كان حوض الردى موردا
أعاهد قومي وهذي يدي على أن أذود وأن أفتدي
حمى المقدس من مولدي حرام به قدم المعتدي
جرى في دمائي ثبت الجدود وحب الردى تحت خفق البنود
كسور وقفنا لنحمي الحدود كفانا من الفخر أنا جنود
إذا الأرض دوت بقصف اللهب تذكرت في موجها الملتهب
بطولات قومي وراء الحقب فأذكى دمي وقدها الملتهب
بلادي التي عشت في ظلها حياتي وحبي وعزمي لها
بصدري ألاقي العدى قبلها وأستقبل الموت من أجلها

وأدفع عن أرضها كل شر ليشرق فيها الغد المنظر
رجال ولسنا نهاب الخطر وفي وجهنا لمحات الظفر
وما كان يوماً هوانا الدم ولكن نحارب من يظلم
إذا رام ساحتنا مجرم رأى الموت من حيث لا يعلم

الشعر والحياة

الشعر من نبع الحياة ووحيه من كل حي زاخر بوجودها
صور الوجود خميلة في شوكها في أغصن تمتد خلف حدودها
والوحل فيها والجداول ثرة والماء يجري في نضارة عودها
وأكف أوراق يصافحها السنى في نشوة والشعر نفح ورودها
يحيا طليقاً والحياة طلاقة ورسالة الشعراء حطم قيودها

لقاء القاهرة

أألقاك في سحرك الساحر منى طالما عشن في خاطري
أحقاً أراك فأروي الشعور وأسبح في نشوة الساكر
وتخضل نفسي بمثل الندى تحدر من فجرك الناضر
تخايلني صور من سناك فأمرح في خفة الطائر
تخايلني خطرة خطرة فما هى بالحلم العابر
ويحملني زورق الذكريات الى شاطيء بالرؤى عامر
غداً نلتقي وغداً أجتلي مباهج من حسنك الشاعري
وأصغي فأسمع لحن الحياة في الروض في فرحة الزائر
وفي ضجة الحي في زحمة الطريق وفي المركب العابر
وفي القمر المستضام الوحيد تخطئه لمحة الناظر
تطالعني بين سحر الجديد تهاويل من أمسك الغابر
وتبدو خلاصة هذا الوجود من عهد مينا إلى الحاضر
سألقاك في بسمات الربيع وما شاء من حسنه الآسر
يقسم بهجته في النفوس ويطلق أجنحة الشاعر
وينفخ من روحه جذوة تشع في مجتلى الناظر
ويسمعني نبضات الحياة في الطل في الورق الثائر

صنعت البشاشة من روضك البهيج ومن نفحه العاطر
وصغت من الزهر من طيبه سجايا من الخلق الطاهر
شباب شمائله كالمدام توقد في القدح الدائر
وتكمن في روحه قوة كمون التوثب في الخادر

تمايل من طرب مركبي وجاشت منى قلبه الزاخر
وقد جد يطوي إليك السهول ويعلو وينصب من حادر
يسير وطيفك في خاطري يقصر من ليله الساهر
وبي فيه من لفحات الحنين كما فيه من لهب مائر
يسايرني النيل إلا لماماً فيفلت من بصر حائر
ولكن مع النيل يجري شعوري ويطفح في موجه الفائر
وتهزج روحي له ساجياً وتعنو لتياره الهادر

ظلمات وشعاع

إذا مت لا تحزني إنني تراب يعود إلى بعضه
لقد جعلتني ليالي العذا ب ألذ الممات على بغضه
وما كان عيشي هنيئاً فأذ كر ما كان بالأمس من غضه
ولكن في النفس معنى الرجو لة يحتمل المر من محضه
وفلسفتي في الظلام الكثيـ ـف ترى لمحة من سنى ومضه

في ركاب الأمل

أقلت الطائرة صاحب الديوان من الخرطوم إلى القاهرة فألفها وهو في الطائرة.

أملي وهبت لى الحياة وكنت في سجن الألم
أطبق جناحك قد بلغت فهذه أرض الهرم
حلقت بي متهادياً وبدت رؤى هذا الحرم
وأراك تجري في الشعور وتستحيل إلى نغم
وبدا صباح فيه تمتزج الحقيقة والحلم

وتحجبت عني الحياة بعيدة حتى ابتسم

لم يدنها شعري ولا لهب بجنبي اضطرم

ما ضعضعت عزمي الخطوب ولا تهالك وانقسم

وأكاد أحسبه كعزمك حين يقذف بالحمم

للبحر يقذف بالعدو وان تشبث واعتصم

لم ننس أيام الكفاح وما أزحت من الألم

يا مهجراً للأنبياء وقبر سائر من ظلم

هذا ركابي قر فيك ولست غير فتى برم

والأرض أفسح ما تكون لم تحل به النقم

طريق الحياة

نمشي على الدرب الطويل ولا يطيب لنا مدى

إن الحياة بسحرها نغم ونحن لها صدى

من مات فيه جمالها فمقامه فيها سدى

كم عاشق لسعادة ضل الطريق وما اهتدى

نزعوا إلى الحيوان يلتمسون منه سنى الهدى

هي فيك وهى رضاك عنك ففيم تبحث أبعدا

خلود الشعر

كم قصور قد كن سحر المآقي ورياض مخضلة الأوراق
وملوك كانوا على الأرض جبارين والجالسون في إطراق
وجيوش تلاحمت والتقى الأبطال بين الإرعاد والإبراق
وكؤوس قد أترعت بسلاف في لقاء العشاق بالعشاق
ألهمت كل هذه شاعر الأمس فغنى كازاخر الدفاق

أين سحر القصور والجيش والجبار أين الندمان أين الساقي

قد محا كل هذه موكب الأزمان حتى الصخر المشيد الراقي

سحق الدهر كل ما ألهم الماضين شعراً وهاهو الشعر باقي

خالد الشعر ما توثق بالنفوس ومد الجذور في الأعماق
وهو ابن الحياة والحس لم يمنح خلوداً لصنعة وطباق

الشرق يتذكر

ملحمة للمد العربي

ألقيت في المهرجان الأدبي في الخرطوم سنة 1943

خطوات الزمان في الأحقاب ساحر وقعها بتلك الرحاب
رن في نفسه صداها فغنى بنشيد من اللحون العذاب

صوت من وراء القضبان

على الخطب المريعِ طويتُ صدري وبحتُ فلم يفدْ صمتي وذكري
وفي لُجج الأثيرِ يذوب صوتي كساكب قطرةٍ في لُجّ بحـــر
دجى ليلي وأيامي فصولٌ يؤلّف نظمُها مأساةَ عمـــري
أُشاهد مصرعي حيناً وحيناً يخايلني بها أشباحُ قبري
وفي الكون الفسيح رهينُ سجنٍ يلوح به الردى في كلّ شِبر
وأحلامُ الخلاصِ تشعّ آناً ويطويها الردى في كلّ سِتر
حياةٌ لا حياةَ بها ولكنْ بقيّةُ جذوةٍ وحطامُ عمر
خطوبٌ لو جهرتُ بها لضقت بها صورُ البيانِ وضاق شعري
جهرتُ ببعضها فأضف بثّي بها ألماً إلى آلام غيري
كأني أسمع الأجيالَ بعدي وفي حَنَقٍ تُردّد هولَ أمري
يقلّبني الفِراشُ عـــــلى عذابٍ يهزّ أساه كلَّ ضمـــــيرِ حُرّ
تطالعني العيونُ ولا ترانـــي فشخصي غيّرتْه سنينُ أسري
يصمّ صليلُ هذا القيدِ سمعي وفي الأغلال وجداني وفكري
وأين الأمنُ حتى من حياتي فقد فنيتْ وما خطبي بسِرّ
وتسلبني الكرى إلا لماماً يدٌ من حيث لا أدري وأدري
وفي جنبيَّ إنسانٌ وروحٌ وحبُّ الناسِ في جنبيَّ يسري
وقاكِ اللهُ شرّاً يا بلادي سرتْ نيرانُه لحصاد عمري
ينازعني الحياةَ وفي ضلوعي هوًى ضجّتْ به خفقتُ صدري

وأيامي تَساقط من حياتي كأوراقٍ ذوتْ والريحُ تذري
تَطامنَ دوحُها وهوى مُكِبّاً وأجفلَ عنه تيّارٌ بنهر
وهُدِّمَ مؤنسُ الأعشاشِ فيه فلم تهزج له أنغامُ طير
ولستَ ترى حواليه رُواءً ولكنْ وحشةً وذبولَ زهر
يغالب محنتي أملٌ مُشِعٌّ وتحيا في دمي عَزَماتُ حُرّ

أنت إنسان

أنت إنسانٌ بحقٍّ وأنا بين قلبينا من الحبّ سنى
كلَّ يومٍ صورٌ عبرَ الطريقْ تزحم النفسَ بها ثُمَّ تفيقْ
ليس ما هزّكَ حِسّاً عابراً إنه في الصدر إحساسٌ عميق
هو إنسانيّةٌ قد وصلتْ كلَّ نفسٍ بكَ في ربطٍ وثيق
إن رأيتَ الشيخَ يرعاه السقمْ أترى في النفس شَدْواً من نَغَم
أم إلى صدركَ يمتدّ الألمْ أنتَ إنسانٌ بحقٍّ وأنا
وإذا ما اندفعَ الطفلُ اللعوبْ لعناق الأمِّ من بعد وثوبْ
أَوَ لا يغمركَ الحِسُّ الطروبْ أنتَ إنسانٌ بحقٍّ وأنا
هذه النفحةُ تسمو في نفوس الأنبياءْ وهي في المصلح تنساب حياةً في الدماء
وهي للخير طريقٌ وهي للحبّ نداء وإذا ما سقط الطيرُ الجريحْ
وهو مخضوبٌ على الأرض طريحْ يضرب الأرضَ بريشٍ ويصيحْ
حوله زُغْبٌ من الطير تنوح وتَلمّستَ بجنبيكَ الجروحْ
فبحقٍّ أنتَ إنسانٌ وروحْ

نومة الراعي

في مرقدٍ طافت بهِ الْـ أحلامُ مُشرقةَ الصورْ
للنوم قد أسلمتَ رَأْسَكَ مطمئنّاً للقدر
سال الشعاعُ من الغُصونِ على جبينكَ والخدر
وغرقتَ في نَسَمٍ تَعَوْوَدَ حملَ أنفاسِ الزَّهَر
أغنامُكَ المرحاتُ تَقْفزُ في الروابي والحُفر
كم وَقّعتْ أقدامُها في الأرض أنغامَ المطر
هي كلُّ همّكَ في الحياةِ، وجُلّ ما لكَ من فِكَر
وإذا صحوتَ عمدتَ لِلّلَهْوِ البسيطِ وللسَّحر
مزمارُكَ المحور يَنْفثُ ما بنفسكَ من أثرِ

وهنـاك مـوسـيـقى الخَرِيـــــــــــرِ، تَرفّ خـالـدةَ الـــــــــــبُشَر

فـاسمعْ لأنغام الطبيـــــــــــــعةِ، مـازجتْ لـحنَ الـــــــــــبَشَر

والزهـرةُ العذراء تَنْـــــــــــــظرُ للـتدفّق فـــــــــــي خَفَر

هـو عـالـمٌ عـــــــــــن حسنهِ يـوحـي الجـمـالَ الـــــــــمبتكر

مُتجـدّدٌ فـي خـــــــــــــاطري رغمَ الـمعـادِ مـن الصـــــــــور

دنـيـا يشـيع بـهـا الرضـــــــــا وتكـاد تجهل مـــــــــــا الخطر

ونزعتُ أحـيـانـاً لهـــــــــــا لكـن بجنبـيَّ الـــــــــــحضر

وبخـاطري مـثلُ الجهـــــــــــادِ، ومـا قـرأتُ مـــــــــن السِّيَر

ورأى السعـادةَ فـي كِفـــــــــــاحِ العـمـرِ ضنَّ أو ازدهـــــــــــر

ولى المساء الواله المحزون في جوف الضباب
و أنا اهيئ زينتي و اعد مفتخر الثياب
آملا لقياك الحبيب و يصدني زهو الشباب

أمسي مضى بين التحسر والأنين
و وسادتي بللتها بالدمع و الدمع السخين
مع تباشير الصباح و بسمة الفجر الأمين
غنيت مثل الطير
فرحا في رياض العاشقين

تسرى النسائم عذبة و أنا اهيم بلا ملال
و تقودني الآمال في دنيا المباهج و الخيال
وهناك أرقد في الرمال ولا أرى غير الرمال

غدا أذوب مهجتي في حر أنفاس الغرام
ارنو اليك وا لوعتي ظمأ تأجج في ضرام
و أبيت أعشق في الدجى طيفا ينادى في منام
أنا لن أعيش (..) بحبه أنا غير أحبابي حطام

غدا نكون كما نود و نلتقي عند الغروب
غدا تجف مدامعي و تزول عن نفسي الكروب
غدا تعود مباهجي
غدا حبيبي حتما يعود!

بخت الرضا

ماذا اري ابدت ديارك ام بدى امل النفوس على ذراك مشيدا ؟

تم اللقاء ونلت ما اصبو له وغدوت افرح ما اكون واسعدا
اما الديار فقد ملكن مشاعري ورايت فيهن الجلال مشيدا
لله اياما كان عهودها زهر تمدد فى جوانبه الندى
ابقت لنا ذكرى نشاهدها رؤى فى موكب الماضي ونسمعها صدى
ايام كنت اعيش فى ربوعها حر الفؤاد ولا اعيش مقيدا
يا قبلة الوطن العزيز ومعهدى هل كنت الا للهداية معهدا
بالمجد فزت وانت فى شرخ الصبا بشراك بالمستقبل الزاهى غدا
بالفخر والشرف الذي احرزته قام الجميع مهنئا وممجدا
يا مرحبا بالمهرجان فانه يوم سيبقي فى النفوس مخلدا
سارت به الركبان فى طرقاتها وانساب لحنا فى الشفاه مرددا
مستلهما همم الرجال وعزمهم حتى اقام الوافدين واقعدا
يا معهدا علم الجهاد بكفه اليمنى وباليسرى مصابيح الهدى
كنز البلاد هنا هنا ابناؤها والعاملون غدا اذا حق الغدا
اكبادها تمشي على وجه الثرى جائت اليك بهم لترجعهم غدا
خفت اليك وفوضت اليك امرهم لما رات فيك الحكيم المرشدا
ابناؤك الغر الكرام شهرتهم فى وجه عادية الزمان مهندا
جائت تحييك الوفود فحيهم مدت اليك يدا فمد لها يدا
جائتك من طول البلاد وعرضها وسعت لارضك عندما روى الندى
فانظر لعيدك كيف قرب بيننا عدنا اليك وعاد فيك المنتدى
لسنا جنودك وحدنا كل الذى شد الرحال اليك صار مجندا
ما كنت موقوفا علينا وحدنا فالنيل انت وكلنا يشكو الصدى

في ربيع الحب

فى ربيع الحب كنا نتساقى ونغنى
نتناجى ونناجى الطير من غصن لغصن
ثم ضاع الأمس منى
وانطوى بالقلب حسرة

اننا طيفان فى حلم سماوى سرينا
واعتصرنا نشوة العمر ولكن ما ارتوينا
انه الحب فلا تسأل ولا تعتب علينا
كانت الجنة مأوانا فضاعت من يدينا
ثم ضاع الامس منى
وانطوى بالقلب حسرة
أطلقت روحى من الأشجان ما كان سجينا
أنا ذوبت فؤادى لك لحنا وأنينا
فارحم العود اذا غنوا به لحنا حزينا
ثم ضاع الامس منى
وانطوى بالقلب حسرة
ليس لى غير إبتساماتك من زاد وخمر
بسمة منك تشع النور فى ظلمات دهرى
وتعيد الماء والأزهار فى صحراء عمرى
ثم ضاع الامس منى
وانطوى بالقلب حسرة

شاء الهوى

شاء الهوى أم شئت أنت
فمضيت في صمت مضيت
أم هز غصنك طائر
غيري فطرت إليه طرت
وتركتني شبحاً أمد
إليك حبي أين رحت
وغدوت كالمحموم لا أهذي
بغير هواك أنت
أجر .. أفر .. أتوه .. أهرب
في الزحام يضيع صوت
واضيعتي أأنا تركتك
تذهبين بكل صمت
هذا أوانك يا دموعي
فاظهري أين اختبأت
فإذا غفوت لكي أراك
فربما في الحلم جئت
في دمعتي في آهتي
في كل شيء عشت أنت
رجع الربيع وفيه
شوق للحياة وما رجعت
كوني كنجم الصبح
قد صدق الوعود وما صدقت
أنا في انتظارك كل يوم
ها هنا في كل وقت

رسالة من إدريس جماع الى التيجاني يوسف بشير

بـاْسم مَن سوَّاك موَّار المشاعر
وبرَى نفسَك للأنواءِ والطـُرق العواثِر
باسْمِهِ الرَّحمنِ أبداْ
بالرَّحيمِ البرِّ جبَّار الخواطِرْ
وعلى طه صلاتي وسلامي
ثـُمَّ مِن بعدُ التحيَّـة
عدَّ ما حنَّ إلي الإطلاقِ سائر
وإلى الحِبِّ انصرفْ
مِتْ فإنَّ الموتَ من بابِ الشرَّفْ
حينَ يبقى المرءُ مرهونـًا لعقلٍ
لا يُـفكـِّر أو تناوشْـهُ الظـُنون
إنَّ شكـَّـًا مثلَ شكـَّك يُوردُ المرءَ اليقين
نـَمْ قريرَ العينِ بينَ الخالدين
فهُناك الحزنُ بابٌ يُدخل البلد الأمين
وسِعتْ رحمة ربِّي كلَّ شئٍ مالهُم أهلُ السَّرف
قمرٌ جنـَّت ؟
وهل عالمنا إلا جُـنون
حين يبقى المرءُ من دونِ رسالة
سائمًا يرعى مع الأملِ الطـَّويل
يا شجيَّ القلبِ كم قتلتْ من النـَّاس الشـُّجون

آهِ يا ويلك من ذاك الخلِي
ويحَ قلبٍ دمُـه الدفـّاق تنسدُّ عروقُه
ويُعاني الظـُّلم جهرًا من أتون لأتون
ما الذي ترجوهُ غير الفقر والإدقاع والشـَّظف المُهين
هكذا يا مُبدعَ القوم مصيرُ المُبدعين
جسدٌ يذوي
وروحٌ في أعاليها تـُحلـِّق وأنين
كنتَ في حُـزنك أبهَى
نحن مِتنا قبل أن نرحل عنها
حين كـُنا في جسومٍ لم نكـُنها
ونفوسٍ كم تعبنا من خواطِـرها ومنها
ما حياةُ المرء دونَ الآخرين
أو حياة العقل من دونِ سؤالِ
إنَّ نفسًا تتسامَى للأعالي
توقـُها أبدًا إلى خلقِ الجمالِ
سوف يُصلِـيها جُحود الجاحدين
سبْحُها اللـَّهمَّ إن كنت طِلابي لا أبالي
لي من المأمولِ في الإنسانِ ما فاق خيالي
غير أنَّ الحرَّ يبقى نيـِّرًا
ينشر الإبداعَ من جوف السـُّكون
يتلظـَّى في أتون النفسِ حينًا
ويُعاني ما يعانِـي
ثم يخبُو وتضـئ الأرضُ من ومضِ المعاني
وكذا كـُنت التـَّجاني
يا سموًّا فوق هاتِيك الصـَّغائر
قلبك الوثـَّـاب نورٌ وبصائر
أيها الصـُّوفيُّ والجرمُ المُعذـَّب
شكـُّك المُـؤلم من خلفِ السـَّتائر
يتراءَى ويغيب
حين يبقى الله أقرب لكَ من حبلِ الوريد
ثم تسمُو وتزيد
ثم يأتي أمرُ ربِّى
تلكمُ الساحاتُ أرحبْ
فادخلوها بسلامٍ آمنين
إنـَّما الله السَّـلام
إن تسلْ عنـِّي فإنـِّي غبتُ عن دنيا الأنام
والتزمتُ الصـَّمت قفزًا من مقامٍ لمقام
هِمتُ بالإنسانِ واستبقيتُ عينًا لا تنام
ترقـُب الآفاقَ هل يأتي زماني
أو يجئُ الحِبُّ فجَّـاجُ الزِّحام
غبت عمدًا حين لم يُجدِ الكلام
وتقيـَّدت بصمتي ما على الرَّاسف في القيدِ ملامة
عشتُ عبرَ الصـَّمت موفورَ الكرامة
لم يروا منـِّي سوى رسمٍ وقامة
وانطوى عنـهُمُ سرِّي
طينة البؤسِ استخفـَّتها من الطـِّفلِ ابتسامة
وغشتها نار وجدٍ نسأل الله السَّـلامة

من حريقِ العُمر في الزَّمن القتامَـة
ما على الإنسان لو صافـَى إلى يوم القيامة
وعلى الدَّرب استقامْ
أمنياتي في الختام
أن يُغاث النـَّاس عامًا بعد عام
أن تضـئَ الأرض ينقشع الظـَّلام
لك منـِّي أمنياتي يا تجاني
صحبة الأخيار والنـَّفر الكرام
لك منـِّي ما يفوق الحصر حبًّـا
ويفوق العدَّ من باب السَّـلام

نظرة

أعلى الجمال تغار منّا ماذا عليك إذا نــظرنا

هي نظرة تنسي الوقار وتسعد الروح المعنّى

دنياي أنت وفرحتي ومنى الفؤاد إذا تمنّى

أنت السماء بدت لنا واستعصمت بالبعد عنّا

هلا رحمت متيماً عصفت به الأشواق وهنّا

وهفت به الذكري فطاف مع الدُجى مغناً فمغنا

هزته منك محاسن غنّى بها لما تغنّى

آنست فيك قداسة ولمست اشراقاً وفنّا

ونظرت في عينيك آفاقاً وأسراراً ومعنى

وسمعت سحرياً يذوب صداه في الأسماع لحنا

نلت السعادة في الهوي ورشفتها دنّاً فدنّا